القسم الأول

مقدمة التحقيق

وتتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المؤلف .

الفصل الثاني : الكتاب .

الفصل الثالث : منهجي في تحقيق الكتاب .

وبعد هذا الفصل يأتي فهرس موضوعات هذا القسم .

الفصل الأول :

المـــؤلـف :

وفيه :

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

ثانيـاً : أسرته .

ثالثـاً : مولده ووفاته .

رابعـاً : حياته (مرحلة النشأة والطلب والتحصيل)

١ ـ شيوخه .

٢ ـ العلوم التي تلقاها .

خامساً : حياته (مرحلة النضج والعمل والعطاء) .

١ ـ أعماله ونشاطاته .

٢ ـ مؤلفاته .

٣ ـ تلاميذه والناقلون عنه .

سادساً : مكانته وثناء العلماء عليه .

قبل البدء :

١ ـ إن ما أقدمه ـ هنا ـ هو ترجمة موجزة للمؤلف (الغزالي)، وليس الغرض تقديم دراسة عنه، فضيق المقام لا يمكّن من إيراد مثلها، ثم إنها قد قُدِّمت في مؤلفات وكتابات متعددة تتناول جوانب مختلفة من سيرته وشخصيته وفكره، أذكر منها: الغزالي: لأحمد الشرباصي، والغزالي فقيهاً وفيلسوفاً ومتصوفاً: لحسين أمين، والإمام الغزالي وعلاقة اليقين بالعقل: لمحمد إبراهيم الفيومي، والغزالي: لأحمد فريد الرفاعي، والغزالي: لطه عبد الباقي سرور، وأبو حامد الغزالي ـ حياته ومصنفاته ـ لمحمد رضا، وفي صحبة الغزالي: لأبي بكر عبد الرزاق، والحقيقة في نظر الغزالي: لسليمان دنيا، والأخلاق عند الغزالي: لزكي مبارك، وما للغزالي وما عليه: لحسن عبد اللطيف عزام، والمذهب التربوي عند الغزالي: لفتحية حسن سليمان، واعترافات الغزالي: لعبد الدايم البقري، وسيرة الغزالي: لعبد الكريم العثمان، وأبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده: وهو يتضمن مجموعة الكلمات والبحوث التي ألقيت في المهرجان الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بمدينة دمشق عام ١٩٦١م، والغزالي: لكارادوفو، ترجمة عادل زعيتر، ومؤلفات الغزالي: لعبد الرحمن بدوي، والغزالي: للدكتور محمد البهي.

٢ ـ من موارد ترجمة المؤلف ـ أيضاً ـ: إتحاف السادة المتقين ١/ ٦ ـ ٥٣، والأعلام ٧/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (النسخة الألمانية) الأصل ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٢، والذيل ١/ ٧٤٤ ـ ٧٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١، وتبيين كذب المفتري/ ٢٩١ ـ ٣٠٦، وروضات الجنات/ ١٨٠ ـ ١٨٥، وشذرات الذهب ٤/ ١٠ ـ ١٣، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٦/ ١٩١ ـ ٣٨٩، وطبقات ابن هداية الله/ ٦٩ ـ ٧١، والعبر ٥/ ٢٠٣، والكامل

١٠/ ١٧٣ ، واللبـاب ٢/ ١٧٠ ، والمختصر لأبي الفـداء ٢/ ٢٣٧ ، ومـرآة الجنـان ٣/ ١٧٧ ـ ١٩٢ ، ومـرآة الـزمان ٨/ ٣٩ ـ ٤٠ ، ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩ ، ومفتاح السعادة ٢/ ١٩١ ـ ٢١٠ ، والمنتظم ٩/ ١٦٨ ـ ١٧٠ ، والنجوم الـزاهرة ٥/ ٢٠٣ ، والوافي بالـوفيات ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٩ .

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو أبو حامد، حجة الإسلام، زين الدين، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي[١] الغزالي[٢] الشافعي[٣].

ثانياً : أسرته

ذكر المترجمون من أفرادها : أباه، وعمه، وأخاه.

أما أبوه: فقد كان رجلاً فقيراً صالحاً، يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فيأكل من كسب يده، وكان يطوف على المتفقهة ويجالسهم، ويتوفر على خدمتهم، ويجدّ في الإحسان إليهم، والنفقة بما يمكنه، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابنا ويجعله فقيهاً، ويحضر مجالس الوعظ، فإذا طاب وقته بكى، وسأل الله أن يرزقه ابنا واعظاً، فاستجاب الله دعوتيه، فرزقه بأبي حامد الذي صار أفقه أهل زمانه، وبأخيه أحمد الذي صار واعظاً مؤثراً.

ولما حضرته الوفاة ـ وابناه صغيران ـ أوصى بهما إلى صديق له من أهل الخير، وقال له : إن لي لتأسّفاً عظيماً على تعلم الخط، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين، فعلّمْهما، ولا عليك أن تنفق في ذلك جميع ما أخلّفه لهما[٤].

---

(١) نسبة إلى طوس، وهي ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور، وكانت تتألف من بلدتين، يقال لإحداهما : الطابَران، وللأخرى نوْقان، ولهما أكثر من ألف قرية.
انظر: وفيات الأعيان ١/ ٩٨، ومعجم البلدان ٤/ ٣، ٤٩.

(٢) تقال بتشديد الزاي : نسبة إلى الغَزّال ـ والغَزّال نسبة إلى غزل الصوف وهو عمل والده ـ على عادة أهل خوارزم فإنهم ينسبون إلى القَصّار القصاري وإلى العطّار العطاري.
وتقال بالتخفيف : نسبة إلى غَزالة وهي قرية من قرى طوس، قال ابن خلكان : وهو خلاف المشهور، لكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الأنساب. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٩٨.
والتخفيف هو الشائع اليوم.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩١.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٣، ١٩٤.

وأما عمه: فهو الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد، الغزالي القديم الكبير، كان عالماً مقدماً مناظراً، ألف في الجدل الخلافيات ورءوس المسائل، توفي سنة ٤٣٥هـ. قال ابن السبكي: وقد وافق هذا الشيخ حجة الإسلام في النسبة الغريبة والكنية واسم الأب، ثم بلغني أنه عمه، فقيل لي: أخو أبيه، وقيل: عم[١] أبيه أخو جده[٢].

وأما أخوه: فهو أبو الفتوح مجد الدين أحمد، كان واعظاً مليح الوعظ، وكان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه، ودرّس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه، طاف البلاد وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة، توفي بقزوين سنة ٥٢٠هـ.

من مؤلفاته: الذخيرة في علم البصيرة، ومختصر (إحياء علوم الدين لأخيه أبي حامد)[٣].

ثالثاً: مولده ووفاته

ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ ـ وقيل سنة ٤٥١هـ ـ بالطابَران[٤].

وتوفي سنة ٥٠٥هـ بالطابَران أيضاً[٥].

رابعاً: حياته (مرحلة النشأة والطلب والتحصيل)

ذكرت ـ في ترجمة أبيه ـ أنه أوصى به وبأخيه إلى صديق له من أهل الخير، وطلب منه أن يعلمهما وأن ينفق على ذلك ما خلّفه لهما، فلما مات الأب أقبل

---

(١) يضعف كونه عم أبيه (أخا جده) أن اسم والده محمد، واسم والد جد الغزالي: أحمد.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٨٧ ـ ٩٠ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٢٤٦.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ١/ ٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٦٠، والمنتظم ٩/ ٢٦٠، والعبر ٤/ ٤٥، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠.

(٤) وهي إحدى بلدتي طوس، كما تقدم.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٣، ٢٠١.

الوصي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي خلّفه لهما أبوهما، وتعذر على الوصي القيام بقوتهما، فقال لهما: «اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما، وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به، وأصْلَح ما أرى لكما أن تلجآ إلى مدرسة ــ كأنكما من طلبة العلم ــ فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما». ففعلا ذلك، وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: «طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله»[١].

ثم: إن الغزالي قرأ طرفاً من الفقه ببلده على أبي حامد أحمد بن محمد الطوسي الراذَكاني[٢].

ودفعته همته إلى طلب آفاق أوسع، فسافر إلى جرجان، وهناك تتلمذ على أبي القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي[٣]، وعلق عنه «التعليقة»، ثم عاد إلى طوس، وفي طريق العودة قُطعت عليه الطريق، وكاد ما دوّنه من مذكراته وكتبه أن يضيع، ولم يكن قد حفظه بعد، يقول الغزالي: فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته، وصرت بحيث لو قطع عليّ الطريق لم أتجرد من علمي[٤].

ثم عاودته الرغبة في الطلب والتحصيل، فسافر من بلده إلى نيسابور، وهناك تتلمذ على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ولازمه، وجد واجتهد حتى برع وتخرج[٥].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ٤/ ٩١، ٦/ ١٩٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٧.

(٣) ذكر ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٥: أنه أبو نصر الإسماعيلي، و هذا خطأ، لأن أبا نصر الإسماعيلي توفي سنة ٤٠٥هـ كما في طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٩٢.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٦.

ويلحظ من تتبع سيرتـه وأسفاره أنه لم ينقطع عـن التلقي والسماع والاستفادة ممن يلتقي بهم، فصحب الفارَمَذِي وأخذ عنه التصوف[١]، والتقى بالفقيه نصر ابن إبـراهيم المقدسي في دمشق سنـة ٤٨٩ هـ[٢]، وأخـذ عنـه، واشتغل بسماع الحديث واستمر اشتغـاله به على فترات حتى آخـر عمره[٣]، وممن سمـع منهم الحديث:

أبو سهل محمد بن عبد الله الحفصي، سمع منه صحيح البخاري.
والحاكم أبو الفتح الحاكمي الطوسي، سمع منه سنن أبي داود.
وأبو عبد الله محمد بن أحمد الخواري، سمع منه كتاب مولد النبي ﷺ.
وأبو الفتيان عمر الرؤاسي، سمع منه صحيحي البخاري ومسلم.
ومحمد بن يحيى بن محمد الزُّوزني[٤].

وسأذكر فيما يأتي: ١ ـ أشهر شيوخه ٢ ـ العلوم التي تلقاها.

١ ـ أشهر شيوخه:

أ ـ أبو القاسم الإسماعيلي:

وهو: إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل، عالم فقيه واعظ من أهل جرجان، ولد سنـة ٤٠٧ هـ، وأخذ عن أبيه وعمـه المفضل، وأخذ عنه الغـزالي وآخرون، سافـر إلى عدة بلدان ودرّس بها وحدث مثـل: نيسابور والري وأصبهـان، توفي بجرجان سنة ٤٧٧ هـ[٥].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٠٩.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣٩.
(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢١٠، ٢١٥.
(٤) انظر: المرجع السابق ٦/ ٢٠٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠.
(٥) انظر: المنتظم ٩/ ١٠، والعبر ٣/ ٢٨٦، وطبقـات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، وشذرات الذهب ٣/ ٣٥٤.

ب ـ أبو المعالي الجويني :

وهو: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أصولي فقيه شافعي، متكلم على مذهب الأشاعرة، ولد في (جُوَيْن) من نواحي نيسابور سنة ٤١٩ هـ ورحل إلى بغداد فمكة والمدينة، ثم عاد إلى نيسابور، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ.

من مؤلفاته: البرهان، والورقات ـ وكلاهما في أصول الفقه ـ والشامل في أصول الدين على مذهب الأشاعرة، ونهاية المطلب في الفقه[١].

جـ ـ الفارَمَذي :

وهو: أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي ـ نسبة إلى فارَمَذ وهي إحدى قرى طوس ـ شيخ زاهد متصوف واعظ، ولد سنة ٤٠٧ هـ، وتفقه على أبي حامد الغزالي الكبير، وصحب أبا القاسم القشيري، وأخذ عنه الغزالي وآخرون، وسافر إلى عدة بلاد للوعظ والتذكير، توفي بطوس سنة ٤٧٧ هـ[٢].

د ـ نصر المقدسي :

وهو أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي المقدسي، إمام محدث، فقيه شافعي، ولد قبل سنة ٤١٠ هـ، وسمع من شيوخ كثيرين في عدة بلاد مثل: دمشق وغزة والقدس وصور وغيرها، استوطن بيت المقدس مدة طويلة، ثم تحول في آخر عمره وسكن دمشق عشر سنين، حدث عنه خلق كثير منهم الخطيب البغدادي، وتفقه به أبو حامد الغزالي في دمشق، توفي سنة ٤٩٠ هـ.

من مؤلفاته: الحجة على تارك المحجة، والتهذيب في المذهب[٣].

---

(١) انظر: تبيين كذب المفتري/ ٢٧٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٦٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١٦٥.

(٢) انظر: العبر ٣/ ٢٨٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، وشذرات الذهب ٣/ ٣٥٥.

(٣) انظر: العبر ٣/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣٦ ـ ١٤٣، وشذرات الذهب ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

هـ ـ أبو الفتيان الرؤاسي :

وهو: عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الدهستاني، حافظ محدث، جامع مصنف، جوّال، ولد بدهستان سنة ٤٢٨هـ، وسمع من شيوخ كثيرين بعدة بلدان مثل: نيسابور وبغداد ودهستان ودمشق ومصر وحران، روى عنه أبو حامد الغزالي، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي وغيرهما، توفي بسرخس سنة ٥٠٣هـ[١].

٢ ـ العلوم التي تلقاها:

أبرزها: أصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والجدل، والخلاف، والمنطق، والحكمة والفلسفة، والتصوف[٢].

خامساً: حياته (مرحلة النضج والعمل والعطاء).

نضج الغزالي وبرع في آخر حياة شيخه إمام الحرمين الجويني، وصار من الأعيان المشار إليهم، وكان الطلبة يستفيدون منه، ويدرّس لهم ويرشدهم، كما قام بالتأليف، واستمر على هذا ـ بنيسابور ـ حتى وفاة شيخه سنة ٤٧٨هـ[٣].

ثم خرج من نيسابور إلى المعسكر[٤]، ولقي الوزير نظام الملك[٥] فأكرمه وعظّمه، وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل، فجرت بينه وبينهم مناظرات في عدة مجالس، فظهر عليهم، واشتهر اسمه، ثم ولاّه الوزير تدريس مدرسته

---

(١) انظر: العبر ٤/ ٦، وتذكرة الحفاظ / ١٢٣٧ ـ ١٢٣٩.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٦، ٢٠٩.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٠٤.

(٤) وهو مخيم سلطاني أقامه الوزير نظام الملك في مكان فسيح بجوار نيسابور. انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٣.

(٥) هو: أبو علي حسن بن علي بن إسحاق الطوسي، ولي الوزارة لألب أرسلان ثم من بعده لابنه ملكشاه، توفي سنة ٤٨٥هـ. انظر: المنتظم ٩/ ٦٤ ـ ٦٨.

النظامية بمدينة بغداد، فجاءها وباشر إلقاء الدروس بها، وذلك في سنة ٤٨٤هـ، وأعجب به أهل العراق، وارتفعت عندهم منزلته، فصار بعد إمامة خراسان إمام العراق.

ثم ترك جميع ذلك في ذي القعدة سنة ٤٨٨هـ، وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ـ وناب عنه أخوه أحمد في التدريس ـ فلما رجع توجه إلى الشام فدخل مدينة دمشق سنة ٤٨٩هـ، ولبث فيها أياماً يسيرة، توجه بعدها إلى بيت المقدس، فأقام به مدة، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها يدرّس في الجانب الغربي من الجامع.

ترك الغزالي دمشق وأخذ يجول في البلاد، فقصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة، واصل بعدها تجواله حتى رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ، وحدّث بكتاب (الإحياء).

وبعد مدة عاد إلى وطنه طوس، فأقام بها مقبلاً على التصنيف وملازمة العبادة وعدم مخالطة الناس.

ثم طُلب منه سنة ٤٩٨هـ التدريس بالمدرسة النظامية بنيسابور، فلبّى، ودرّس بها مدة يسيرة، رجع بعدها إلى مدينة طوس، وعاد إلى الانقطاع مرة أخرى حتى وفاته[١].

وقد كانت هذه المرحلة من حياة الغزالي مليئة بالإنتاج ووجوه النشاط في مجالات عدة.

وسأذكر فيما يأتي: ١ ـ أعماله ونشاطاته. ٢ ـ مؤلفاته. ٣ ـ تلاميذه والناقلون عنه.

١ ـ أعماله ونشاطاته:

أ ـ الوعظ: فقد كان لا يخلي مجلساً من مجالسه من الوعظ والتذكير وسماع

(١) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٦ ـ ٢٠٠، ٢٠٥ ـ ٢٠٨، ٢١٥.

الحديث، وبخاصة في أواخر أيامه.

ب ـ **الإفتاء**: مشافهة أو كتابة.

جـ ـ **التدريس**: فقد درس بأماكن ومدارس عدة.

د ـ **المناظرة** مع الأئمة والفحول من العلماء.

د ـ **التأليف**: وسيأتي ذكر مؤلفاته.

هـ ـ **الأعمال الخيرية**: فقد اتخذ ـ في آخر أيامه ـ مدرسة لطلبة العلم بجانب داره، تفرغ لها ولخدمة طلابها[١].

٢ ـ مؤلفاته:

للغزالي مؤلفات كثيرة في علوم متنوعة: في الفقه، وأصوله، وأصول الدين، والمنطق، والجدل، والخلاف، والفلسفة، والتصوف...

وقد اهتم بعض الباحثين برصد مؤلفاته وحصرها وتصنيفها، وظهرت أعمال في هذا المجال كان آخرها ما قام به الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه (مؤلفات الغزالي) ويقع في ٥٧٣ صفحة[٢]، فقد تكلم فيه عن القوائم التي عملها من قبله ـ من المترجمين والباحثين في مؤلفات الغزالي ـ ثم قدم عمله الذي يعرض فيه ـ بتفصيل ـ مؤلفات الغزالي مبيناً المطبوع منها والمخطوط وأماكن وجوده، مع التثبت من صحة النسبة إلى المؤلف، واختلاف العناوين، وكون المذكور كتاباً مستقلاً...

وقد قسم كتابه سبعة أقسام: الأول: كتب مقطوع بصحة نسبتها إلى الغزالي. الثاني: كتب يدور الشك في صحة نسبتها له. الثالث: كتب من المرجح أنها

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٠٠، ٢١٠.

(٢) يضاف إليها ٤٧ صفحة، هي مقدمة الكتاب.

ليست له . الـرابع : أقسام من كتب الغزالي أفردت كتبـاً مستقلة ، وكتب وردت بعنوانـات مغايرة . الخامس : كتب منحـولة . السادس : كتب مجهولـة الهوية . السابع : مخطوطات موجودة ومنسوبة إلى الغزالي .

وضيق المقام لا يمكّن من الدخول في الحديث المفصل عن مؤلفات الغزالي ، لذا رأيت ـ وأنـا أقدّم لواحد من مـؤلفاته الأصوليـة ـ أن أبدأ بذكـرها ، ثم أذكر قائمة بأشهر مؤلفاته الأخرى .

مؤلفاته الأصولية:

أ ـ المنخــول من تعليقات الأصــول . وهو أول كتـاب ألفه الغـزالي في أصول الفقه .

حققه محمد حسن هيتو ، وطبعته دار الفكر ببيروت .

ويذكـر ابن السبكي أن الغزالي ألفـه في حياة شيخـه إمام الحرمين[١] ، ولكن المحقق يرد هذا ويثبت أنه ألفه بعد وفاته استناداً إلى نصوص من المنخول تقضي بذلك[٢] .

ب ـ شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل .

حققه الدكتـور حمد الكبيسي ، ونشر أول مرة عن مطبعة الإرشـاد ببغداد سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م وقد ذكره الغزالي في كتابه (أساس القياس)[٣] .

جـ ـ كتاب في مسألة (تصويب المجتهدين) (كل مجتهد مصيب) .

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٢٥ .

(٢) انظر: مقدمة محقق كتاب المنخول / ٣٤ ـ ٣٥ .

(٣) في ص ٦٠ .

كتبه في دمشق أيام إقامته فيها، إجابة لالتماس من أهلها[١].

ولم أعثر عليه.

د ـ أساس القياس. وهو هذا الكتاب الذي أقدّم له.

هـ ـ حقيقة القولين[٢]. يعني: القولين المنسوبين إلى الشافعي.

وهو مخطوط، توجد منه نسخة في مكتبة يني جامع بإستانبول برقم ٨٦٥.

و ـ تهذيب الأصول.

ذكره الغزالي في المستصفى؛ قال: فاقترح عليّ طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفاً في أصول الفقه، أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق وإلى التوسط بين الإخلال والإملال، على وجه يقع في الفهم دون كتاب تهذيب الأصول لميله إلى الاستقصاء والاستكثار، وفوق كتاب المنخول لميله إلى الإيجاز والاختصار[٣]...

ولم أعثر عليه.

ز ـ المستصفى من علم الأصول.

وهو من أواخر مؤلفاته[٤]، ويذكر ابن خلكان أنه فرغ من تصنيفه في السادس من الشهر المحرم سنة ٥٠٣ هـ[٥].

---

(١) ذكر الغزالي ذلك في كتابه (حقيقة القولين) / ٢٣ب. وانظر: مؤلفات الغزالي / ١٢٦، ٤٧٢. وقد وقع الأستاذ عبد الرحمن بدوي في حيرة أمام هذا الكتاب: أهو كتاب مستقل أم مجرد فصل في أحد كتب أصول الفقه للغزالي؟ وقرر أنه لم يصل إلى حل لمشكلة هذا الكتاب.

ولعل فيما ذكرته عن الغزالي قبل قليل ـ ما يزيل الحيرة والإشكال.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٨.

(٣) انظر: المستصفى ١/ ٤.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨.

طبع أول مرة في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢٥هـ وقد ورد فيه ذكر كتاب (أساس القياس) في عدة مواضع[١].

أشهر مؤلفاته الأخرى:

المطبوعة:

١ ـ إحياء علوم الدين. ٢ ـ الاقتصاد في الاعتقاد. ٣ ـ إلجام العوام عن علم الكلام. ٤ ـ الإملاء على مشكل الإحياء. ٥ ـ أيها الولد. ٦ ـ بداية الهداية. ٧ ـ تهافت الفلاسفة. ٨ ـ جواب المسائل الأربع التي سألها الباطنية بهمدان. ٩ ـ جواهر القرآن. ١٠ ـ الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة. ١١ ـ فضائح الباطنية. ١٢ ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. ١٣ ـ القسطاس المستقيم. ١٤ ـ محك النظر في المنطق. ١٥ ـ مشكاة الأنوار. ١٦ ـ المضنون به على غير أهله. ١٧ ـ المعارف العقلية. ١٨ ـ معيار العلم في المنطق. ١٩ ـ مقاصد الفلاسفة. ٢٠ ـ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. ٢١ ـ المنقذ من الضلال. ٢٢ ـ منهاج العابدين. ٢٣ ـ ميزان العمل. ٢٤ ـ الوجيز في الفقه.

المخطوطة:

١ ـ البسيط في الفقه[٢]. ٢ ـ خلاصة المختصر في الفقه[٣]. ٣ ـ غاية الغور في دراية الدور[٤]. ٤ ـ غور الدور في المسألة السريجية[٥]. ٥ ـ الوسيط في الفقه[٦].

---

(١) انظر: المستصفى ١/ ٣٨، ٣٢٤، ٢/ ٢٣٨، ٣٢٥.

(٢) انظر: مؤلفات الغزالي / ١٧.

(٣) وهو خلاصة مختصر المزني. انظر: المرجع السابق / ٣٠.

(٤) يعني: الدور في الطلاق. انظر: المرجع السابق/ ٥٠.

(٥) وقد رجع فيه الغزالي عما أفتى به في (غاية الدور) وقال ـ في هذا الكتاب ـ بوقوع الطلاق. انظر: المرجع السابق / ٢٠٧.

(٦) انظر: المرجع السابق / ١٩. وقد طبع جزء منه، رأيت منه مجلدين ينتهي الثاني منها بنهاية كتاب الصلاة.

٣ ـ تلاميذه والناقلون عنه.

عرفنا ـ مما سبق ـ أن الغزالي قام بالوعظ والتدريس في أماكن ومدارس وبلدان متعددة، وهذا يقتضي أن يكون كثير[١] من التلاميذ قد تعلموا على يديه وأخذوا عنه ونقلوا.

ومن هؤلاء:

أ ـ أبو طاهر إبراهيم بن المطهَّر الشَّبّاك الجرجاني، حضر دروس إمام الحرمين بنيسابور، ثم صحب الغزالي، وسافر معه إلى العراق والحجاز والشام، ثم عاد إلى وطنه بجرجان، وأخذ في التدريس والوعظ، وقتل سنة ٥١٣ هـ[٢].

ب ـ أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن بَرْهان، فقيه أصولي، ولد سنة ٤٧٩هـ كان حنبلي المذهب، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، وتفقه على الشاشي والغزالي وغيرهما، توفي سنة ٥١٨ هـ.

من مؤلفاته: الأوسط، والوجيز، والوصول. وهي في أصول الفقه[٣].

جـ ـ أبو طالب عبد الكريم بن علي بن أبي طالب الرازي، إمام صالح، تفقه على الغزالي وإلكيا وغيرهما، وكان يحفظ كتاب (الإحياء) للغزالي، توفي بفارس سنة ٥٢٢ هـ[٤].

د ـ أبو الحسن جمال الإسلام علي بن المسلّم بن محمد السُّلَمي، أصولي، فقيه فرضي عالم بالتفسير وهو أحد مشايخ الشام الأعلام، لزم الغزالي مدة مقامه

---

(١) يقول أبو بكر بن العربي: رأيته ـ يعني: الغزالي ـ ببغداد يحضر مجلس درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم يأخذون عنه العلم. انظر: شذرات الذهب ٤/ ١٣.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٣٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ٦/ ٣٠، والمنتظم ٩/ ٢٥٠، وشذرات الذهب ٤/ ٦١.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٧٩.

بـدمشق، وقد أثنـى عليه الغـزالي، تـوفي سنة ٥٣٣هـ من مـؤلفـاته: أحكـام الخنائى[١].

هـ ـ أبو منصـــور سعيد بن محمد بن عمر، ابن الرزَّاز، مـن كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخـلافاً، ولد سنة ٤٦٢هـ، وتفقـه على الغزالي والشاشي وغيرهما، وولي تدريس نظامية بغداد مدة، توفي سنة ٥٣٩هـ[٢].

و ـ أبـو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري المغـربي الأندلسي، محدث فقيه، رحل إلى أن دخل الصين، ولذا كـان يكتب: الأندلسي الصيني، وتفقه ببغداد على الغزالي، توفي سنة ٥٤١هـ[٣].

ز ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي، ولد سنة ٤٥٩هـ، وتفقه على الغزالي والشاشي، وكتب الكثير من مؤلفات الغزالي، توفي سنة ٥٤٣هـ[٤].

ح ـ أبـو سعيد محمـد بن يحيى بن منصور النيسـابوري، قـال ابن السبكي: تلميذ الغـزالي، تفقه عليـه وبه عُـرف، ولد سنة ٤٧٦هـ، كان إمـاماً منـاظراً زاهداً، قتل سنة ٥٤٨هـ. من مؤلفاته: المحيط في شرح الـوسيط، والإنصاف في مسائل الخلاف[٥].

ط ـ أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد، ابن خميس الجهني الكعبي، إمام فاضل من أهل الموصل، ولد سنة ٤٦٦هـ، وتفقه على الغزالي وغيره، وتوفي سنة ٥٥٢هـ، من مؤلفاته: منهج التوحيد، وتحريم الغيبة[٦].

---

(١) انظر: تبين كذب المفتري/ ٣٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢٣٥.

(٢) انظر: المنتظم ١٠/ ١١٣، والعبر ٤/ ١٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٩٣.

(٣) انظر: المنتظم ١٠/ ١٢١، والعبر ٤/ ١١٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٩٠.

(٤) انظر: المنتظم ١٠/ ١٣٤، والعبر ٤/ ١١٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٣٦.

(٥) انظر: العبر ٤/ ١٣٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٢٥، وشذرات الذهب ٤/ ١٥١.

(٦) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٨١.

ي ـ أبـو منصور محمـد بن أسعد بن محمد العطـاري الطوسي، فقيـه أصولي واعظ عالم بالخلاف، ولـد سنة ٤٨٦هـ، وتفقه بطـوس على الغزالي، وأخذ عن آخرين، وأخذ عنه كثير بعدة بلدان، توفي في تبريز سنة ٥٧٣هـ. له أجوبة عن مسائل فقهية وصوفية[١].

سادساً: مكانته وثناء العلماء عليه

لقـد برع الغـزالي في علـوم كثيرة ولا سيما علم الفقـه وأصولـه والمنطق والجدل والخلاف، ممـا جعله يتمتـع بمكانـة متقـدمـة في صفوف علماء عصره، فصـار مقصـد الكثير من طلبة العلـم يجلسون إليـه وينتفعـون به، ومقصـد المستفتين يـرجعون إليـه، ودعي للتـدريس عدة مـرات في أكثـر من مـدرسة حظي فيهـا بالإعجاب والتقدير والاحترام.

وكان إسهـامه بالتأليف في تلك العلوم سبباً في ذيوع صيته وشهرة مكـانته، فقد انتشرت تلك المؤلفـات ـ في حيـاته ـ في أنحاء العالم الإسـلامي، ودخلت مناهج التـدريس في المدارس حتى إنه صـادف دخوله يـوماً المدرسـة الأمينية في دمشق فوجد المدرس يقول: «قال الغزالي» وهو يدرس من كلامه[٢].

وبعد وفاته حظيت تلك المؤلفات ـ التي تحمل علمـه ـ بالعناية والتقدير ممن أتى بعده، فقد انكب عليها الكثيرون بـالدراسة والشرح والاختصار والتعليق، وعُدّت من المصـادر المهمة في فنـونها، كما عُدّ مـؤلفها من الأعـلام المشار إليهم ذوي التأثير في تلك الفنون بمناهجه وآرائه وتحقيقاته.

وفي العصور المتأخـرة بدأ اهتمام الباحثين ـ من عـرب ومستشرقين ـ بشخصية هذا العـالم، فظهرت عـدة دراسات حولها (أشرت إلى بعضهـا في مقدمـة هذا

---

(١) انظر: المنتظم ١٠/ ٢٧٩، والعبر ٤/ ٢١٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٩٢.

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩٩.

الفصل)، كما تمت ترجمة بعض مؤلفاته إلى لغات أخرى[١].

وفي المدة من ١١ إلى ١٥ شوال سنة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م أقام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مهرجاناً في مدينة دمشق بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لميلاد الغزالي، ألقيت فيه مجموعة من الكلمات والبحوث، وقد طبعت في كتاب (تقدم ذكره في مقدمة هذا الفصل).

وقد أثنى على الغزالي جمع من العلماء:

قال شيخه إمام الحرمين: الغزالي بحر مغدق[٢].

وقال تلميذه محمد بن يحيى: الغزالي هو الشافعي الثاني[٣].

وقال عبد الغافر بن إسماعيل: الغزالي إمام أئمة الدين، ولم تَرَ العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخاطرًا وذكاء وطبعاً[٤].

وقال ابن النجار: إمام الفقهاء على الإطلاق، ومجتهد زمانه، ومن اتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه وتوقيره وتكريمه[٥].

وقال ابن خلكان: لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله[٦].

وقال ابن السبكي: جامع أشتات العلوم، والمبرّز في المنقول منها والمفهوم[٧].

---

(١) راجع: مؤلفات الغزالي، لعبد الرحمن بدوي.
(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٠٢.
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) انظر: المرجع السابق.
(٥) انظر: المرجع السابق ٦/ ٢١٦.
(٦) انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢١٦.
(٧) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩١.